والمداهن جمع المدهن قال الجوهري المدهن بالضم لا غير قارورة الدهن وهو احد ما جا على مفعل مما يستعمل من الادوات والجمع المداهن ومعنى كلاة عيون الاذريون للشمس انها تستقبلها وتدور معها حيثما دارت وقوله وفي سنبل اللازوردي الاديم قد استعمل هذا التشبيه في مقطوع مشهور يقول فيه

اصبح السنبل الشهي لدينا ... فوق غصون بها الندى يتردد
كنصول من القطن من لازورد ... علقت في مراود من زبرجد

وله في السنبل

وسنبل دانى على سوقه ... غب الحيا في زرقة لا تجحد
مكفوفة الحافات زهرانه ... مزدوجة الاوراق في كل يد
كانما تعقيف اطرافها ... محاجن صيغت من اللازورد

وله ايضا فيه

يا حسنه من سنبل ناصع ... يبدو لنا في قائم اخضر
كانما من حول زهراته ... زرافن صيغت من العنبر

ومن تشابيهه النادرة قوله في الورد

واقبل الورد في برعومه خجلا ... يبدي لنا فوق ريا نشره العبق
ازاهرا من يواقيت على قضب ... من الكشت تحت دينار على طبق
وقد احاط لرقص الدستنبو به ... من الزبرجد حسنا زين الورق

البرعوم والبرعومة بضمهن زهرة الشجرة قبل ان تتفتح والدستنبو معروف للعجم باخذ بعضهم بيد بعض ويقال له الفترج بفتح الفا الى ما يدع ما يستعذب ويستغرب ومن غريب هذا ما في كتاب ازهار الاذهار للبقاعي حيث انشد فيه

قد فتح الورد حسنه بهجا ... يكاد منه الدينار ينسبك
عقيق اوراقها على ذهب ... يحمله من زبرجد سمك

قال لم اسمع في ازر الورد الاخضر الحاوي للزهر الاحمر ابدع من هذا التشبيه بل لم اسمع فيه شيا البتة غيره وهو من بدائع التشبيهات وروائع التوجيهات التي يطرب عليها الاديب ويهتز لها العاقل الاريب وقد اطال عليه الانبرهان بقوله في

انظر الى الورد الجني ... كانه الخد المورد
من حوله ورق كبستانه خلقن من الزبرجد

ومما يستحسن ويستظرف قوله في المضعف

ومن جنى الروض قد حيى بمضعفه ... في اصفر فاقع مع ابيض يقق
كانه وهو في قضب منعمة ... يلقى النسيم عليها نفس معتنق
امشاط در من الابريز في جسم ... جعد له ما بين مجموع ومفترق

الجسيم جمع جمة وهو من الانسان مجتمع شعر ناصيته ومن قوله في تشبيه الياسمين

قاطع

74

فاطلع الياسمين الغض حين بدا ... در الملوح بشيرا منه منفتق
كرو بجاذ صغار سال في لمع ... من ذهبها واثر الياقوت في الشفق

وقوله في الزهر المعروف بالعنبر بوي ومعناه رائحة العنبر

وذي خاتم في الزهر تبدي غضارة ... بدا فاختفى اللون عن عنبر النعم
له جمم زعب تفكك حولها ... من الزهر افراد كلحونة العط
تكون لطفا فوق ساق زبرجد ... تكتب في الاطمار سطرا على سطر

وقوله في الابيض منه

وذي هالة في الزهر ابيض ناصع ... تكون للنا شي من العنبر الوردي
بروندكا هو اما بها زاح اشيبا ... تدبر في ازركا زرة النهد
احاطت به للزهر في زي دارة ... ظروف من الكافور محشوة

وقوله في الزهر المعروف بحلقة المحبوب

لزهر كامثال الشنوف لطافة ... تخلص من اجراشه الغصن العض
لقد ابرزت ازهارها للزين حلقة ... لدينا واعطته امانا من البغض

وبعد فلست عند قال انشد العلامة شيخ حضرة الموطوم ابو العباس احمد المقري المغربي في كتابه ازهار الرياض في اخبار عياض في جملة ما اورده من شعر ابن زمرك الاندلسي من كتاب ذكر انه الفه لبعض سلاطين تلمسان بني الاحمر وهو حفيد ابن الاحمر المخلوع سلطان الاندلس الذي كتب له ابن زمرك المذكور بعد ابن الخطيب قال وهو سفر ضخم سماه بالبقية والمدرك من شعر ابن زمرك ليس فيه الا النظم فقط فقال وقد وصفني في زهر العرنبل الصعب الاجتنا بجبل الفتح وقد وقدم له مولانا المغني بالله بذلك فارتجل قطعا منها

اتوني بنوار بروق نضارة ... تحير الراي اهوى وطيب تنفسه
رجاوا بمن شاهو متمنع ... تمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه
زكى الله منه عاشقا متضجعا ... بزهر حكى في الحسن خد مؤنسه
كان نحيف عاق النسيم بنفحة ... حكت عرفه طيبا فقي تانسه

قال وكنت من اعمال فكري في عدة تماثيل اصف بها نحو هذا الزهر على حالة تحير لب النفس بتحريك نازع لا تقتطر وبصرف عنها الخاطر الى ان اكون فاتح هذا الباب من غير وطئة ثابتة في اشبه ومشتباه حتى رايت في ذكر معرا ذ ما تروا فقلت فيها عدة مقاطيع منها

وجنى من العرنبل يبدي ... كل ريحان عرفه بابتسام
فوق سوق كانها من ابا ريق الحميا سواكل الاسلام
ونبدت فوقها السقا ذخرودا ... راجيات عنها مكان الغرام

ومنها

ثم شابا نعم فاطر غرد ... لمدام كوؤس شوق قد
قلدينا قد نعل قد بما ... جبل الفتح نزه قد تصعد

ومنها

بين سوق عوج الرقاب لطاف ... مثمرات كاعنها تتجعد

Copyright King Saud University